محاضرات في المعجمية

إعداد الدكتورة: قمرة كرام

تمهيد

تشكل المعاجم برمتها ضرورة على مر الزمن واتساع الحياة الإنسانية، لأنها تحفظ أول الجسور الواصلة للتعارف بين الشعوب ألا وهو اللغة، ولهذا فإن تأليف المعاجم من أعظم ما ابتكره الإنسان في سبيل حمايه اللغة ، والحفاظ عليها حية نامية متطورة، والاعتناء بتفسيرها وبيان مدلولاتها، والتكفل بمختلف صور استعمالاتها، فيرجع إليها الباحث ليتزود بما يحتاج إليه من ألفاظ يعبر بها عما يخطر له من أفكار ويبدو له من معان.

إن عناية العرب بتأليف المعاجم منذ مراحل متقدمة من الزمن توحي بضرورة حاجتهم إليها خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم في الإسلام، وإقبالهم على لغة جديدة لا يفقهون معانيها ولا يجيدون استعمالها. الأمر الذي جعل مرحلة التنظير للمعجم العربي متأخرة بوضوح عن زمن تأليفه، مما يُجهد الباحث في التوصل إلى أول من استعمل مصطلح المعجم بمعناه هذا، بل وقد يتعذر عليه ذلك بعد مشقه وعناء في البحث والاستقصاء.

وهذا ما سنخوض فيه محاولين الإجابة عنه في المحاضرة الأولى بإذن الله تعالى تحت عنوان مدخل اصطلاحي في علم المعاجم .

المحاضرة الأولى:

مدخل اصطلاحي في علم المعاجم

لا نعلم على وجه الدقة متى أطلق لفظ المعجم على هذا الاستعمال، ولا نستطيع أن نجزم بشيء في نسبة أول استخدام لمصطلح المعجم عند العرب. فلم يشر أحد من الدارسين ـ على حد علمنا ـ إلى العالم الأول الذي استعمله، غير أنهم يذكرون أن أقدم استعمال له كان في القرن الثالث الهجري على يد علماء الحديث النبوي[1] ، فقيل إن الإمام البخاري (194-256هـ) كان قد استخدم كلمة المعجم في بعض عناوين كتابه (الصحيح) مثل باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم، وكتابه (التاريخ الكبير) الذي صنف فيه أسماء الرجال على حروف المعجم[2] أي حروف الهجاء. ومن المصنفات التي وصلتنا وحمل عنوانها كلمة المعجم كتاب (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (210-307 هـ) والمعجم الكبير

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006، ص14.
[2] صادق عبد الله أبو سليمان، العمل المعجمي العربي قبل العصر الحديث، جامعة الأزهر، غزة، ط1، 2001، ص21.

والمعجم الصغير لأبي القاسم عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز البغوي (214-315هـ)[1]، وكما هو واضح فقد اتخذت دلالة كلمة المعجم عند البغوي لتغدو مصطلحا دالا على المصنف الذي يحوي متنه مجموعة من المعلومات الأساسية في مجال معرفي معين، ثم توسع استعمال هذا المصطلح في مجالات الدرس المختلفة، فصار دالا على المصنف الذي يحوي مجموعة من المعلومات الأساسية في مجال معرفي معين، مثل: (معجم الشعراء) لأبي عبد الله المرزباني (ت384هـ)، ومعجم (ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) للبكري (ت 487هـ)، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت626هـ)، و(معجم الأدباء) وهو له أيضا. و(معجم المطبوعات العربية والمعربة) المنشور في القاهرة في سنة 1928م ليوسف إليان سركيس (1856-1932م) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (1905-1987م) المنشور في دمشق في سنة (1957م) وغيره.

ولكن دلالة مصطلح المعجم على الكتاب الذي يهتم بجمع مفردات اللغة وبيان دلالاتها فقد أمست في الاستعمال العربي العام هي الدلالة المشهورة على هذا النوع من التصنيف اللغوي بل المعجمي، وهي التي تتبادر إلى الذهن عند سماعها. و على حد معرفتنا فإنه لا يعرف وبشكل دقيق متى أطلق هذا المصطلح بهذا المعنى في مجال اللغة، ومن الذي أطلقه عليه. ولكن الذائع بين الدارسين كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) من أوائل المحاولات العربية الناجحة لوضع معجم لغوي عربي جامع، وتلا هذا العمل المعجمي الرائد أعمال معجمية أخرى كثيرة، على النحو الذي سيأتي تفصيله في دراستنا لها. على أن ما يلفت نظر الدارسين في هذا المقام هو أن جمهرة المعجميين العرب لم تسم مصنفاتها في هذا المجال معجمات، بل أطلقت عليها أسماء مختلفة دون قرنها بكلمة معجم مثل: "العين" و"جمهرة اللغة" و"البارع" و"الأماليّ" و"الصحّاح" و"أساس البلاغة" و"لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"المصباح المنير" و"تاج العروس" و"محيط المحيط" و"المعجم الوسيط" و"المعجم الوجيز" وغيرها.

ويذهب إبراهيم السامرائي إلى أنه لم يطلق على المعجم هذا الاسم إلا في القرن الرابع الهجري، وأول كتاب بهذا الاسم هو معجم مقاييس اللغة لابن فارس[2]

لهذا فقد بات مصطلح "المعجم" دالا على معاني علمية متنوعة، في باب "المشترك اللفظي" في لغتنا العربية. فهو يحمل معان متنوعة، يمكن إجمالها في:

1- الدلالة على حروف الهجاء.

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] إبراهيم السامرائي ، الدراسيات اللغوية عند العرب ، ص 222.

2- الكتاب الذي يحتوي متنه مفردات اللغة في أحد مجالات المعرفة ، وهو بهذا المعنى يدل في معناه الاصطلاح على المعجم الخاص بمفردات موضوع أو علم أو مجال معين من مجالات الحياة.

3- الكتاب الذي يجمع بين دفتيه مفردات لغة معينة ومعانيها وشواهدها بصفة عامة. أما في الدراسات الحديثة فنجد المعجم يشكل موضوع علم قائم بذاته، وهو علم المعاجم أو المعجمية.

ويشيع في الدراسات المعجمية الحديثة مصطلحان يعدان فرعا من فروع علم اللغة الحديث وهما:علم المعاجم Lexicology، وعلم صناعة المعاجم Lexicography، أما مصطلح Lexicon فيرادف المعجم وهو من أصل يوناني[1].

أولا: مصطلح Lexicology: ويقوم بدراسة مفردات أية لغة وتحليلها ، ودراسة معناها ودلالاتها المعجمية ، وكذا تصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم.

ويلاحظ أن مفهوم هذا المصطلح قد تطور مع تطور المناهج اللغوية، حيث ارتبط سابقا بالدراسات التاريخية فعرف بأنه علم يهتم بدراسة المفردات من حيث: اشتقاقها، وتطورها، ودلالاتها، وكذلك بالمرادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية[2].

أما الآن فقد استقل هذا العلم تحت مصطلح علم المفردات ، وهو ذلك العلم النظري الذي يعنى"بدراسة معاني الكلمات والمصطلحات التركيبية في اللغة، وقد جاء هذا التعريف تأثرا بالدراسات الوصفية والبنيوية"[3]؛ علم يهتم بمفردات اللغة وما يطرأ عليها من تغير وتطور، حيث يهتم بدراسة البنية الشكلية للوحدات المعجمية من حيث أصواتها وصيغتها وأصلها الاشتقاقي وغيرها، كما يهتم بالجانب الدلالي فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالاتها المعجمية العامة ودلالتها الخاصة، التي تكتسبها بالتطور أو الاستخدام في مختلف الحقول والمجالات، ومما يحصل بينها من علاقات دلالية كالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي؛ فهو إذن يهيئ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم[4].

ثانيا: مصطلح Lexicography: ويعني الصناعة المعجمية، وكان ظهوره لأول مرة في القرن السابع ميلادي (1680م) لأسباب دينية، وأطلق على الجانب التطبيقي الخاص بتأليف المعاجم، ويعرّفه ابن حويلي بأنه "فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم"[5]، فن دقيق ومعقد يعتمد على أذواق القراء، ويتطلب تحليلا ذاتيا وقرارات

---

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص13.

[2] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ط2، 1991، ص3. وأيضا: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003، ص20.

[3] الطاهر نعيجة، محاضرات مخطوطة في المعجمية جامعة قالمة، 2017، ص 4

[4] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص20.

[5] ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية ، دار هومة ، الجزائر، ط1، 2010، ص72.

اعتباطية واستنتاجات حدسية[1] ثم تطور ليشكل علما تطبيقيا مستقلاعرّفه الجيلالي حلام بأنه:"علم يختص بصناعة وتأليف المعاجم، ويعنى بجمع الرصيد المفرداتي ووصفه وترتيبه وفق نظام ألفبائي أو موضوعي، وتعريف المداخل وتوضيحها"[2]. وهو يشتمل على خطوات أساسية هي: جمع المعلومات والحقائق، اختيار المداخل ، ترتيب المداخل طبقا لنظام معين، كتابة المواد وإعداد الشروح، نشر النتاج النهائي[3] والمتمثل في المعجم.

ورغم استقلال المصطلحين السابقين في الدراسات الحديثة، واقتصار الأول Lexicology على الجانب النظري، واختصاص الثاني Lexicography بالجانب التطبيقي، إلا أنهما يظلان متداخلان في أغلب الدراسات، يكمل أحدهما الآخر، ويشكلان معا **المعجمية**.

ثالثا:علم المصطلح Terminology: وهو الشق النظري من الدراسة المصطلحية ويعرفه الدكتور علي القاسمي بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"[4]، فموضوعه إذن هو الوحدات المعجمية المختصة، من حيث مكوناتها ومناهجها وقواعد توليدها[5]، ويقابله الشق التطبيقي المتمثل في **الصناعة المعجميةTerminography** : وهي العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات والتوثيق للمصادر والمعلومات المتعلقة بها، ونشرها في معاجم مختصة ورقية أو إلكترونية[6].

ويتناول علم المصطلح ثلاثة جوانب متصلة من البحث العلمي والدراسة الموضوعية وهي[7]:

أ. يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، والتي تتمثل في صورة أنظمة المفاهيم التي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تعبر عنها في علم من العلوم.

ب. يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغوية ، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمه تمثيلها في بنية علم من العلوم.

ج. يبحث في الطرق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العملية والتقنية.

---

[1] بتول عبد الكاظم الربيعي، المعجمية العربية في فكر علي القاسمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018، ص35. و علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص5.

[2] الجيلالي حلام، المعاجمية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، 1997، ص6.

[3] علي القاسمي، المرجعين السابقين، الصفحات نفسها.

[4] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، المقدمة (ل).

[5] بتول عبد الكاظم الربيعي، المعجمية العربية في فكر علي القاسمي، ص39.

[6] علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص264.

[7] نفسه، ص411 و412.

وقد زادت عناية العرب بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون، وكان لابد للعرب من أن يضعوا معجما لما يستجد من مصطلحات مستعينين بوسائل أهمها: القياس والاشتقاق والنحت والتوليد والترجمة والتعريب .

ومن أهم كتب المصطلحات التراثية نذكر:

- كتاب إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي ت 329 هـ.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ت 968 هـ.
- معجم مفاتيح العلوم للخوارزمي ت 387 هـ.
- كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ت 1158 هـ.
- معجم التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ت 816 هـ.
- معجم الكليات لأبي البقاء الكفوي ت 1094 هـ.

رابعا: المعاجم المتخصصة: وهي المعاجم التي تختص بمصطلحات علم معين أو ماده علمية واحدة أو فرع من فروع المعرفة ، لذا يسميها المحدثون بمعاجم المصطلحات[1]. وتعود الارهاصات الأولى لهذا النوع من المعاجم إلى تلك الرسائل اللغوية الصغيرة التي اختصت بموضوع واحد، إلا أن الموضوع كان أساس الجمع والترتيب في تأليفها، وليس الترتيب حسب الحروف[2]. وأبرز من ألف في هذا النوع من المعاجم خلف الأحمر (180هـ) في كتابه جبال العرب ، والنضر بن شميل (204 هـ) في الخيل أسئلة والأصمعي (216هـ) الذي ألف رسائل معجمية في موضوعات عدة ، هي : الإبل والخيل والشاء والوحوش والفرق وخلق الإنسان والنبات والشجر[3] . وبعد ذلك انبرى نخبة من العلماء إلى تصنيف ما زخرت به اللغة العربية من مفردات جديدة في عصر النهضة العربية الإسلامية في شتى المجالات، "وبدئ بها في العلوم الدينية واللغوية ثم طبقت فكرتها على سائر العلوم الأخرى من إنسانية وطبيعية ورياضية"[4]، وتأتي في مقدمتها كتب غريب القرآن وغريب الحديث ونوادر اللغة.

وفي العصر الحديث ازدهرت هذه المعاجم واهتمت بجمع وتصنيف مصطلحات أحد الميادين المتخصصة وشرحها حسب استعمال أهلها والمختصين بها، فظهر المعجم الفلكي والمعجم الطبي والمعجم الزراعي...وغيرها.

خامسا: المعاجم العامة: يشمل المعجم العام كل ما يمكن جمعه من مواد اللغة، قديمها وحديثها من المستعمل أوالمهمل، وقد يتناول المعارف بأنواعها دون حدود، لذا فهو يتميز بصفة التوسع[5]، لأنه يهتم بإعطاء معلومات حول طبيعة الكلمات وأنواعها النحوية، وصيغها الخطية والصوتية، ومعانيها واستعمالاتها، ومستوياتها اللغوية،

---

[1] علي القاسمي، علم المصطلح، ص211.
[2] بتول عبد الكاظم الربيعي، المرجع السابق، ص39.
[3] علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص211.
[4] إبراهيم مدكور، لغة العلم في الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع:29، سنة:1972، ص16 ،17.
[5] ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية، ص93.

والبحث في أصلها مرتبة بحسب المسلك التاريخي لظهورها أو بحسب نظام ترددها[1].

تعريف المعجم:

أ- لغة: يُردُّ لفظ المعجم في اللغة إلى مادة (عجم) ، جاء في لسان العرب: "العجم، خلاف العرب والعُجْمُ جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين في كلامه وإن كان عربي النسب، والأنثى عجماء،... والأعجم الذي في لسانه عجمة، والعَجْماء البهيمة"[2]، ومن خلال هذا التعريف يبدو أن العجمة في اللغة تدور حول الستر والخفاء وعدم الإبانة بدليل إطلاقهم على البهيمة التي لا تتكلم لفظ العجماء.

وتفيد هذه المادة أيضا معنى العض، كما جاء في اللسان أيضا: "عجمتُ العود إذا عضضته لتعرف صلابته من رخاوته"[3]، ومنه قول الحجاج في خطبته الشهيرة، مخاطبا أهل العراق: "وإن أمير المؤمنين قد عجم عيدانه فوجدني أصلبهم عودا فرماكم بي"، حيث كنى عن الرجال بالعيدان والقادة الذين كانت قدراتهم خفية وبفحصهم واختيارهم ظهر للأمير تميز الحجاج على أقرانه. ومن هذا المعنى اللغوي نلتمس تقاربا دلاليا بين معنى الفحص وانتقاء الأصلب عن طريق العض، وبين معنى المعجم الذي ينتقي فصيح اللغة ليدرجه بين طياته.

ولكن مادة (عجم) لما دخلت عليها الهمزة أفادت معنى السلب والإزالة، فأدت إلى معنى مناقض لها وهو إزالة العجمة أي الإبانة والإفصاح والوضوح . فقولنا: " أعجمت الكتاب أي أزلت إبهامه بنُقَط الحروف المعروفة"[4]

أما كلمة المعجم فقد يكون اسم مكان للألفاظ التي أزيلت عجمتها لتبيان معانيها، أو هو اسم مفعول، أي كتاب مزالة عجمة مفرداته، بما حدث لها من تفسير وشرح وبيان، أو هو الكتاب الذي أعجمت حروفه أو رتب على حروف المعجم[5].

ب - اصطلاحا: المعجم هو كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المفردات أو المواد اللغوية مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو بحسب المواضيع[6]. وهو ليس كسائر الكتب التي تجمع فيها المفردات والمعلومات المتعلقة بها، بل هو كتاب مرجعي يضم كلمات اللغة مرتبة بصورة معينة، مصحوبة بمعلومات عنها في شتى المستويات اللغوية، ويمثل نظاما مفتوحا على بابين ، باب تدخل منه الألفاظ الجديدة المستحدثة، وباب تخرج منه الألفاظ والاستعمالات المتقادمة التي يقع تهميشها والتخلي عنها لأسباب كثيرة، فهو بذلك في تطور وتغير مستمرين.

---

[1] ابن حويلي، المرجع السابق، ص95.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مادة (عجم)

[3] نفسه، مادة (عجم)

[4] محمد عبد الكريم مجاهد، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص17.

[5] نفسه، ص18.

[6] إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط2 ، 1985، ص9.

وقد أطلق عليه أيضا مصطلح القاموس انطلاقا من تسمية المعجم الذي ألفه الفيروزآبادي (ت817هـ) بالقاموس المحيط واشتهار هذا المصطلح في الاستعمال مقابلا لمصطلح المعجم ، حتى أقره مجمع اللغة العربية حديثا في المعجم الوسيط مرادفا للمعجم في اللغة العربية.

المحاضرة الثانية: الموسوعات ودوائر المعارف

تعتبر الموسوعات من أهم الكتب المرجعية لأنها مراجع شاملة تحيط بالمعرفة البشرية، وهي من أقدم المراجع التي عرفها الإنسان، وقد دخلت إلى اللغة اللاتينية من اللغة اليونانية مركبة في الأصل من مقطعين (enklio) بمعنى تعليم و(pedia) بمعنى دائرة، ومن خلال التركيب يصبح المعنى التعليم الدائري[1]، أو دائرة العلوم والمعارف. أما مصطلح موسوعة فقد شاع استعماله كبديل لمصطلح دائرة المعارف.

أما في اللغة العربية فإن ما زخرت به لغتنا من مفردات جديدة في عصر النهضة العربية الإسلامية، قد شكّل مادة لغوية خصبة انبرى لها مجموعة من العلماء المتخصصين، وصنفوها حسب مجالات تخصصها، " فبدئ بها في العلوم الدينية واللغوية، ثم طبّقت فكرتها على العلوم الأخرى من إنسانية وطبيعية ورياضية "[2]، فظهرت معاجم متخصصة في شتى مجالات العلوم والفنون المختلفة كمعجم الحيوان، والمعجم الفلكي، ومعجم الألفاظ الزراعية ، والمعجم الطبي وغيرها... ثم ما لبثت أن جمعت كل هذه المعلومات والمعارف في مؤلفات ضخمة شملت مختلف المجالات العلمية وعرفت بالموسوعات. وأول من استعمل مصطلح دائرة المعارف هو بطرس البستاني حين أطلقه عام 1876م على عمله كتاب دائرة المعارف.

أولا: تعريف الموسوعات:

هي كتب مرجعية تضم معلومات في مجالات المعرفة البشرية المختلفة، وتعالج الفكرة بدلا من الكلمة، وهي مرتبة ترتيبا هجائيا، وتضم عادة عدد كبير من المقالات أو الدراسات التي تكتب بأقلام عدد من المتخصصين في الموضوع[3]. وهي مزودة بكشافات موضوعية تتيح للباحث فرصة مواصلة البحث عن المعلومة من مصادرها الأصلية[4]، مما يزيد من قيمتها المرجعية، فكلمة (التصنيف) مثلا تذكر الموسوعة معناها بالتفصيل في علم المكتبات والمعلومات، ثم تذكر معناها في علم الأحياء وهو "تصنيف الكائنات الحية أو النباتات والحيوانات"، كما تعرّف التصنيف في الرياضيات كمصطلح له معنى آخر و في العلوم الطبية وغيرها وفي كل علم تأتي بمعانيها المختلفة وتفاصيلها المتنوعة حسب ذلك المجال.

وعادة ما نلجأ إلى الموسوعة أو دائرة المعارف لتقدم لنا فكرة شاملة عن موضوع نجهل تفاصيله ولا نعرف عنه سوى القليل من المعلومات، وتختلف معالجة

---

[1] عامر إبراهيم قنديلجي وآخرون، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت، دار الفكر، عمان، دط، 2000، ص77.

[2] إبراهيم مدكور، لغة العلم في الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ع29، س:1972 ، ص 16 و17.

[3] ربحي مصطفى عليان وأمين النجداوي، مقدمة في علم المكتبات، دار الفكر، عمان، دط، 1999، ص79.

[4] السيد النشار، الخدمة المرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات، دار العربي، القاهرة، ط1، 1992، ص18.

الموضوعات في الموسوعة تبعا للموضوع الذي تغطيه ومدى شموليته، ومستوى المعلومات الواردة فيه، وتبعا لحجم الموسوعة وللفئة الموجهة إليها.

ثانيا: فوائد الموسوعة ومميزاتها:

- استخراج المعلومة بأسرع وقت وأسهل الطرق من خلال ترتيبها اللفظي أو الموضوعي.
- تحتوي الموسوعة على كلمات مكثفة ومبسطة مفهومة وموضحة أحيانا بالصور والرسوم لموضوعات متنوعة في شتى العلوم.
- تضم الموسوعة بين دفتيها مختلف العلوم والموضوعات، فهي توضح معاني اللفظ في مختلف الموضوعات.
- أغلب الموسوعات يعدها متخصصون في حقول المعرفة وتكون موقعة من قبلهم.
- تقدم للقارئ أو الباحث معلومات مفصلة وموسوعية كثيرة جدا ليس في مجال اختصاصه فحسب بل حتى في العلوم الأخرى.
- تعد مصدرا لإرشاد القارئ الذي يريد الاستزادة من المعلومات في موضوع معين بواسطة الببليوغرافيا التي تقدمها في نهاية مقالاتها.
- تقوم الكثير من الموسوعات بعمليات مراجعة مستمرة تمكنها من تجديد محتوياتها وملاحقة التطورات العلمية في مجال اهتمامها، من خلال إضافة ملاحق وكتب سنوية، تساعد الباحث في الوقوف عند أحدث المستجدات.

ثالثا: أنواع الموسوعات:

تقسم الموسوعات من حيث موضوعاتها إلى عامة وخاصة.

أ- الموسوعات العامة: وهي التي تعالج مختلف موضوعات المعرفة البشرية في ترتيب موضوعي دون تقييد موضوعي أوجغرافي[1]. ومن أمثلتها:

- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال.
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي.
- دائرة المعارف لبطرس البستاني.

[1] سعود بن عبد الله الحزيمي، المراجع العربية: دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة، الإدارة العامة للبحوث، الرياض، 1990، ص33.

ويمتاز هذا النوع من الموسوعات بما يلي:

- مقالاتها قصيرة ومبسطة.
- مقالاتها في شتى الموضوعات يفهمها العام والخاص لبساطة أسلوبها.
- تشمل موضوعاتها شتى المجالات والعلوم المختلفة.
- تفتقر إلى الدقة والموضوعية أحيانا.
- كبر حجمها وكثرة أجزائها نظرا لشمولها مختلف مواضيع المعرفة.
- تعدد مؤلفيها واختلاف تخصصاتهم.

ب ـ الموسوعة المتخصصة: وهي التي تعنى بجانب معين ومحدد من جوانب المعرفة البشرية كالفلسفة أو المكتبات أو الطب، أو تغطي عدة مجالات متصلة مثل العلوم الاجتماعية أو الفنون[1]، ومن أمثلتها:

- ـ الموسوعة الفلسفية
- ـ دائرة المعارف الإسلامية
- ـ الموسوعة العربية في الوثائق والمكتبات

ويمتاز هذا النوع من الموسوعات بما يلي:

- مقالاتها مطولة وفيها إسهاب في الشرح.
- موضوعاتها تستهدف فئة معينة من الباحثين.
- تختص مقالاتها البحثية بمجال موضوعي محدد.
- مقالاتها لا يفهمها إلا أهل الاختصاص نظرا لتعقيد مصطلحاتها وأسلوبها العلمي المتخصص.
- الدقة في مجالها والموضوعية العلمية.
- عدد أجزائها قليل لتخصصها في موضوع واحد.
- محرروها من أساتذة الاختصاص لا يتجاوزون الثلاثة.

[1] السيد النشار، الخدمة المرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات، ص18.

كما تتنوع دوائر المعارف لتتناسب مع مستويات القراء حسب أعمارهم، فنجد دوائر معارف للكبار، ودوائر للشباب، وأخرى تخاطب الأطفال وتكون مكتوبة بلغة مبسطة ومفهومة ومصورة بالألوان في أغلب الأحيان، ومن أمثلتها: الموسوعة الذهبية بإشراف إبراهيم عبده، ودائرة معارف الناشئين لفاطمة محجوب.

وتتنوع أيضا باعتبار حجمها فمنها ما طبع في مجلد واحد ومنها ما طبع في عدد كبير من المجلدات يتجاوز المائة أحيانا.

رابعا: أهم الموسوعات العربية:

1- دائرة المعارف لبطرس البستاني (1819-1883م):

- هي أول موسوعة حديثة وتعد أول محاولة في اللغة العربية لإخراج دائرة معارف كبرى على غرار دائرة المعارف العربية.

- صدرت الأجزاء السبعة الأولى منها قبل وفاة المؤلف والثامن صدر بعد وفاته.

- رغم أهميتها فقد جاء الكثير منها منقولا أو مترجما، حيث لم تكتب موضوعاتها من قبل المتخصصين.

- مرتبة هجائيا حسب الموضوعات الرئيسية (المطولة).

- خالية من قوائم المؤلفات أوالمصادر التي استمدت منها معلومات الموضوعات.

- نظرا لمرور أكثر من ألف سنة على صدورها وعدم اكتمالها حيث توقفت عند حرف العين في كلمة (عثمانية) فقد أصبح أهم ما فيها قيمتها التاريخية.

- تكونت لجنة لإحيائها وظهر أول مجلد عام (1956) على أساس خطة جديدة يتعاون فيها مجموعة من العلماء، وظهرت منها ثمانية أجزاء جميعها في حرف الألف، وجاءت في المحتوى بالجديد وبإدارة فؤاد أفرام البستاني.

2- الموسوعة العربية الميسرة:

- صدرت منذ عام (1960) وبعدة طبعات، وأعيد طبع آخرها عام (1995) في (3 أجزاء).

- كانت في الطبعات الأولى بإشراف محمد شفيق غربال.

- مترجمة بنسبة 60 بالمائة من موضوعات موسوعة كولومبيا الأمريكية، مع بعض الموضوعات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.

ـ المعلومات الواردة فيها مختصرة وليست عميقة وأغلبها قديمة.

ـ توسعت سنة (1995) وأضيف لها (100 مصطلح جديد) لتصبح محتوياتها(2500 مصطلح).

ـ خالية من المؤلفات أو المصادر في نهاية مقالاتها لبيان مصدر معلوماتها.

ـ تحتوي على فهارس ومجموعة من الجداول المهمة في اللغات والسلالات والموازين والمقاييس والمسافات ...الخ.

خامسا: الفرق بين الموسوعات القديمة والحديثة:

1- الموسوعات القديمة موضوعاتها محددة، أما الموسوعات الحديثة فتغطي جميع فروع المعرفة.

2- الموسوعات القديمة موجهة إلى طبقة محددة من القراء والباحثين ذوي الثقافة العالية، على خلاف الموسوعات الحديثة الموجهة إلى جميع القراء وعامة الناس.

3- الموسوعات القديمة مقالاتها مطولة ومكتوبة بلغة الباحث المثقف والأكاديمي، ولم تكن مفهومة لدى عامة الناس. أما الموسوعات الحديثة (مثل الموسوعة العربية الميسرة أو موسوعة المعرفة) ، فتمتاز بسهولة أسلوبها وقصر مقالاتها وترتيب مادتها.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن التراث العربي كان حافلا بالمؤلفات الموسوعية وإن لم تتخذ شكل دوائر المعارف على ما نألفه اليوم من حيث التنظيم وطريقة المعالجة، فكتابات الجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ولطائف المعارف للثعالبي، ونهاية الإرب في فنون الأدب للنويري، وصبح الأعشى للقلقشندي وغيرها كثير... من المؤلفات الموسوعية من الطراز الأول[1]. إلا أنها لم تلتزم بترتيب مادتها، وإنما قسمتها إلى أبواب وفصول كما في الكتب والمؤلفات الأخرى، كما انفرد أصحابها بتأليفها على خلاف الموسوعات الحديثة التي يشترك في تأليفها عدد من العلماء المتخصصين.

[1] السيد النشار، الخدمة المرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات، ص19.